حوليات آداب عين شمس (عدد خاص ٢٠١٨)
http://www.aafu.journals.ekb.eg
(دورية علمية محكمة)
جامعة عين شمس
كلية الآداب

أعلام من المغرب العربي فى مصر خلال القرنين التاسع عشر والعشرين

ره هيل إسماعيل مصطفى*

كلية الآداب– قسم التاريخ– التاريخ الحديث والمعاصر

المستخلص

تناولت الدراسة الأعلام المغاربة فى مصر خلال القرن التاسع عشر، وذلك نظـــراً لأهمية ودور المغاربة في مصر خلال تلك الفترة، مصر وبلاد المغرب، امتداد طبيعـــى وعضوي، الصلة بينهما ممتدة منذ أقدم العصور وحتى يومنا هذا، ومن هنا كان الوجـــود المغربي في مصر، والمنتمي إلى معظم المدن والقرى المغربية، المتناثرة في كل البقـــاع المغربية، من المحيط الاطلنطي غرباً، والبحر المتوسط شمالاً، إلى أقصى امتداد للمغرب العربي جنوباً، ولقد لقى هذا الوجود المغربي في مصر، الترحيب، وإفساح المجال أمامـــه ليمارس حياته ونشاطه بحرية تامة، والارتباط بمصر ومجتمعها كيفما شاء له الارتبـــاط، كما ان كثيراً من أبناء مصر وقبائلها انساحوا غرباً إلى بلدان المغرب ليعيشـــوا هنـــاك، ويمارسوا حياتهم فيها لفترات، ثم يعودون إلى مصر مرة ثانيـــة، فكـــان الإتصـــال مـــع إستمراره، متبادلا.

© جميع حقوق الطبع والنشر محفوظة لحولية كلية الآداب - جامعة عين شمس ٢٠١٨.

جاءت العلاقات بين مصر و المغرب على مستويات ثلاث السياسية والإقتصادية والثقافية والفكرية، وبطبيعة الحال كانت التيارات الثقافية أو الفكرية أقوى هذه المستويات بل أكثر دواماً وتزخر المصادر التاريخية والحضارية بالكثير من أعلام الفكر والثقافة من المغاربة الذين استوطنوا مصر والذين كان لهم أبلغ الأثر فى الحياة الفكرية والثقافية عبر عصوره المختلفة وصولاً إلى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الذين شهدا تحولاً فى مكانة هؤلاء العلماء الذين تحولوا إلى قوة وقيادة وطنية وخاصة منذ قدوم الحملة الفرنسية إلى صعود محمد علي إلى حكم مصر ولهذا فضل بونابرت التعامل مع العلماء فهؤلاء كانوا يشكلون فى نظره القيادة الطبيعية (١).

ان المتتبع لحياة العلماء الذين درسوا فى الأزهر، أو فى المدارس العلمية الأخرى التى كانت تابعة له فى القاهرة، أو فى المدارس العلمية الأخرى التى كانت منتشرة فى المدن المصرية المختلفة فى العصر العثمانى، من خلال وثائق المحكمة الشرعية، وكتب التراجم الخاصة بذلك العصر، والنشاط العلمى لهؤلاء العلماء الذين درسوا بمصر، والعطاء العلمى الذى قدموه للحياة الثقافية في مصر والوطن العربى مشرقه ومغربه، وتأثيرهم على هذه الجوانب لتصيبه الدهشة (٢).

فقد كان رواق المغاربة من أوائل الأروقة التى أنشئت بالأزهر، وكانت أروقة الجامع الأزهر تصل لحوالي اثنين وعشرين رواقاً كانت تقسم إلى عدة أنواع منها ماهو على حسب الجنسية مثل رواق الأكراد والأتراك والشوام أو على حسب المذهب مثل رواق الشافعية والحنابلة(٣)، وكان شيخ الرواق يختار بواسطة الطلاب والمجاورين وعلماء الرواق، ثم يصدق على هذا الاختيار شيخ الجامع الأزهر ثم يسجل ذلك ويشهر فى المحكمة الشرعية (٤)، وكان أغلب الطلبة الوافدين من بلدان المغرب للتعليم فى الأزهر يأتون وقد تجاوز كل منهم العشرين عاماً بعد أن حصلوا على قسط وافر من العلم فى بلادهم، أما إذا كان هؤلاء الوافدون صغاراً فى السن أو لم ينالوا قدراً كافياً من التعليم فقد كانوا يكملون تعليمهم فى مسجد طولون، ثم يلتحقون بالرواق بعد إتمامهم تعليمهم وختمهم للقرآن الكريم، ولم يكن يسمح للمقتدرين بالإقامة فى غرف الرواق، بل كان يسكن بها الأشد فقراً، فيما كان يمكن لمتوسطي الحال أو المستورين الإقامة فى عطفة المغاربة المجاورة مباشرة للأزهر (٥).

ولضخامة هذه السلسلة من العلماء المغاربة الذين تخرجوا على يد العلماء المصريين، وعاشوا برواق المغاربة بالجامع الأزهر، حتى تمكنوا من الوصول إلى أعلى مناصب التدريس فى الأزهر ذاته ومدارس القاهرة والإسكندرية العلمية، بل ان كثيراً منهم وصل إلى منصب الافتاء، ومن أشهر هؤلاء العلماء: الشيخ محمد حسن الجزائرى، المتوفى ١٧٧٣م، الذى لازم الشيخ حسن المقدسى مفتى الحنفية ودرس عليه مفتون الفقه، فكان فى كل جمعة يقرأ فيه البخارى وبعد وفاة شيخه الشيخ حسن المقدسى تصدر للاقرار فى محله، وصار ممن يشار إليهم بالبنان، ولم يزل على حاله هذه حتى توفى فى عنفوان شبابه، بعد أن حاز ثقة أهل عصره لعلمه وصلاحه وتقواه (٦)، والشيخ أبو العباس المتوفى فى ١٧٨٨م، الذى نتلمذ على يد الشيخ على الصعيدى ولازمه وحاز ثقته، مما جعل الشيخ يأذن له فى التدريس، فصار يقرئ الطلبة فى رواقهم، وراج أمره لفصاحته وجودة حفظه وإشتهر أمره، وصارت له فى الرواق كلمة واحترمه علماء مذهبه، وازداد أمره ظهورا بعد وفاة استاذه على الصعيدى وظل أمره فى الظهور(٧)، والشيخ أبو الحسن بن عمر القلعى بن على المغربى المالكى، الذى تولى مشيخة الرواق ثلاث مرات، وكانت له مكانة

كبيرة، وكان معدوداً من المشايخ الكبار، حاز على ثقة الناس واجلالهم توفى ١٧٨٥م، والشيخ نور الدين على بن أبى القاسم بن الشيخ سالم الشهير بالجمالى المغربى(٨).

ومن العلماء المشهورين الذين كان لهم تأثيرهم الكبير على الحياة التعليمية والثقافية فى مصر وبلاد المشرق العربى والمغرب العربى، بطريق مباشر أو غير مباشر الشيخ محمد بن الشيخ جمال الدين المدبولى ومحمد فارس الفولى توفى ١٧٠٤م، وأحمد التونسى توفى ١٧٢١م، والشيخ أحمد الشرفى المغربى توفى ١٧٢١م، والشيخ عرفان بن عبد الرحمن بن موسى المالكى المغربى، والشيخ سليمان البارونى ، والشيخ محمد التونسى الكاتب، والشيخ محمد كمول والشيخ شمس الدين عبد السلام شيخ الرواق، والشيخ خليل المغربى المتوفى فى ١٧٦٣م، والشيخ محمد البليدى المتوفى فى ١٧٦٣م، الذى كان للناس فيه اعتقاد وبخاصة تجار المغاربة الذين اشتروا له بيتا بالعطفة المعروفة بدرب الشيشينى، وقسطوا ثمنه على أنفسهم ودفعوه من مالهم تقديراً لهذا الشيخ الجليل، والشيخ السيد قاسم بن محمد التونسى المتوفى ١٧٧٩م، الذى أعاد التدريس بمدرسة السيوفيين وتولى مشيخة الرواق مرتين، والشيخ أحمد الصباغ المتوفى ١٧٤٩م، الذى عرف بالإسكندرى لإرتباطه الشديد بالإسكندرية، حيث كان يقيم بها كل عام ثلاثة شهور، شعبان ورمضان وشوال، ثم يعود إلى القاهرة يدرس ويفيد، حتى أن كثيراً من الشيوخ رووا عنه، والشيخ أبو حفص عمر المغربى المالكى والشيخ عبد الرحمن البلنانى المنستيرى توفى فى ١٧٨٤م والشيخ سالم بن مسعود، وجل هؤلاء العلماء المغاربة من الذين تصدوا للتدريس بالأزهر، والمدارس المصرية الأخرى وكان لهم تأثيرهم الكبير على تلاميذهم من المصريين وفى زملائهم من العلماء(٩).

هذا فضلاً عن سلسلة العلماء والمغاربة الذين تلقوا العلم بمصر وأفادوا واستفادوا ثم رحلوا إلى بلاد المشرق العربي ليكملوا دراستهم، ويكفى أن نذكر من هؤلاء المغاربة، الشيخ عبد الله بن محمد السوسى، والشيخ على الفوزى الصفاقسى، والشيخ على الجمنى نسبة إلى بلد جمنة، والشيخ عبد الله الرعينى، والشيخ محمد بن خليل بن غلبون الطرابلسي، وأبو عبد الله محمد زيتونة المتوفى علماء عصره، والشيخ على السقاط الفارسى الذى درس على كثير من علماء عصره، وابنه أحمد السقاط والشيخ أحمد الشرفى، والشيخ على بن موسى الأزهرى، والشيخ محمد بن على الشافعى المغربى، والشيخ الضرير عبد الرحمن بن بكار التونسى الصفاقسى المتوفى ١٧٩٤م، الذى تولى مشيخة رواق المغاربة بعد الشيخ عبد الرحمن البنانى، والشيخ أبو عبد الله محمد بن الطالب بن سودة المرى الفاسى التادودى المتوفى ١٧٩٣م، فقد عقد بعد عودته من الحج درساً حافلاً برواق المغاربة بالجامع الأزهر، وقرأ فيه الموطأ بتمامه وحضره غالب الموجودين من العلماء، ويذكر الجبرتى أن الشيخ تردد على والده الشيخ حسن الجبرتى، وتلقى عنه بعض الرياضيات، ويذكر كذلك أن له كثيراً من التآليف (١٠).

كان طلبة العلم من المغاربة والمتصدرين للتدريس بالأزهر والمدارس المصرية اشتغلوا بكافة أنواع العلوم المعقول منها ومارسوا مختلف الفنون الأدبية واللغوية والعلوم الرياضية والفلكية، ويبدى الجبرتى فى تراجمه للعلماء المغاربة وبخاصة أولئك الذين عاصرهم ووعاهم اعجابه الشديد بنيوغهم وتفوقهم العلمى فى مجالات تخصصهم، وجميع هذه المصادر ووثائق المحكمة الشرعية تصدر حديثها عند التعريف بهؤلاء العلماء أو تسجيل أحكامهم بألقاب تدل على الذكاء والنبوغ مثل ألقاب، الإمام، العلامة الفقيه،

اللوعى، المتفنن، الباحث، الأديب، اللبيب، النجيب، المفوه، شيخ الشيوخ، زين الملة والشريعة والدين، صدر المدرسين، عمدة البلغاء والمتكلمين، العالم للهمام، فريد العصر، وغير ذلك من الألقاب التى تدل في نفس الوقت على إعجاب هذه المصادر بنشاط هؤلاء العلماء المغاربة ومقدرتهم العلمية (١١). لم يقتصر دور هؤلاء العلماء المغاربة فى المجتمع المصري على مجرد تلقى العلم أو إلقاء الدروس، بل الواضح ان هذا الدور قد خلف تأثيرات واضحة خاصة فى تكوين الطرق الصوفية فى البلاد، ومعلوم أن هذه الطرق كانت قد انتشرت فى مصر خلال العصر العثماني حتى بلغ عددها الثمانين طريقة (١٢).

من هذه التأثيرات ورود بعض أتباع الطريقة الجزولية (الشاذلية) إلى مصر وجورهم فى محاولة نشر طريقتهم مثل " سيدى أحمد بن على بن جميل الجعفرى الجزولى السوسى" ويصفه الجبرتي: ((بالشيخ الصالح الناسك الصوفي الزاهد))، وقد جاء إلى مصر عام ١٧٦٨م وتوفي فيها بعد ذلك بست عشرة سنة (١٣).

١- الهاشمي بن علي دردور (١٨١٥- ١٨٩٩م):

من زعماء الجهاد فى الجزائر، وكبار رجال الطريقة الرحمانية، وإليه تنسب الطريقة الدردورية إحدى فروع الطريقة الرحمانية، ولد سنة ١٨١٥م بمدرونة بمنطقة وادي عبدي فى قلب الأوراس بالشرق الجزائري، حفظ القرآن بمسقط رأسه، ولم يتجاوز الثانية عشر من عمره، ثم التحق بزاوية الشيخ محمد بن عزوز البرجي، ومنها انتقل إلى زاوية الشيخ عبد الحفيظ الخنقي بخنقة سيدي ناجي، ثم زاوية بوحجر نواحي قالمة ليعود بعد ذلك إلى مسقط رأسه، سافر إلى مصر لمواصلة تعليمه، وفى جامع الأزهر، وبعد تخرجه تولى التدريس بالإسكندرية إلى غاية سنة ١٨٧٠م، حيث عاد إلى أرض الوطن، وأسس زاوية ببلده سنة ١٨٧٦م، أصبحت تشكل خطرا على الإحتلال الفرنسي، شارك فى انتفاضة الأوراس سنة ١٨٧٩م بإخوانه ومريديه، مما أدى بالسلطات الاستعمارية إلى نفيه إلى جزيرة كورسيكا سنة ١٨٨٠م، وفي سنة ١٨٩٠م وبعد أن قضى فى المنفى أكثر من عشر سنوات، أطلق سراح الشيخ الهاشمي وعاد إلى أرض الوطن، استأنف نشاطه بالزاوية، وتعود السلطات الفرنسية إلى اعتقاله ثانية ١٨٩٥م ونقلته إلى باتنة غير أن سكان الأوراس قاموا بمظاهرات لإطلاق سراحه وكان فى طليعة المحتجين جماعة من الأعيان من بينهم الشيخ مبارك بن محمد بن بلقاسم من زاوية ثنية العابد وتحت ضغط الجماهير تم الإفراج عن الشيخ الهاشمي، واصل الشيخ مهمته التعليمية والجهادية إلى أن وافاه الأجل سنة ١٨٩٩م عن عمر يناهز الخامسة والثمانين (١٤).

٢- الشيخ محمد المسيرى:

فهو محمد بن علي المسيرى أحد علماء وفقهاء الإسكندرية والذي ينسب إلى أسرة الميسيرى التونسية الأصل والتي قدمت الإسكندرية فى أوائل القرن الثامن عشر، وصفه الجبرتي بكونه أجل مذكور بالثغر، بينما ذكر الرافعي أنه عرف عنه الإستقامة والعدل (١٥)، ويضيف نقولا الترك الفضل والعلم والكرامة (١٦)، والتي يبدو أنها امتهنت حرفة التجارة مثل أغلب الأسر المغربية وخاصة تجارة الأقمشة فهناك الشيخ محمود المسيرى ووكالته الغنية عن التعريف بخط الميدان القديم بثغر الإسكندرية ، والحاج إبراهيم المسيرى تاجر الأقمشة بمدينة القاهرة وأحد أعضاء الديوان العمومى الذى وضعه بونابرت (١٧)، والشيخ عرفه المسيرى تاجر الأقمشة بالمحلة وأحد أثريائها (١٨).

والصفات التي تحلت بها شخصية الشيخ المسيرى الذي حظى بمكانه كبيرة بين أهالي الإسكندرية ومثله مثل بقية علماء هذه الحقبة الزمنية الذين اعتمدوا على مكانتهم الإجتماعية بالإضافة إلى دورهم الديني والعلمي، فقد اشتملت وثيقة وقفه على الكثير من

المنشآت التجارية والصناعية دلالة لامتهانه حرفة التجارة مثل بقية عائلة المسيرى، وقد أهلته هذه المكانة الدينية والإجتماعية داخل المجتمع الإسكندرية بعد دخول بونابرت حيث دعا بونابرت علماء المدينة ومشايخها وأعيانها لمقابلته، وكانت نتيجة هذه المقابلة أن كتبت وثيقة عهود أخذها الفريقان كلاهما على الآخر وهذا الاتفاق مؤرخ ٤ يوليه ١٧٩٨م، وكان الشيخ المسيري أحد الموقعين على هذا الإتفاق الذي نص على إقامة العدل وصلاح البلاد، ثم تولى ئاسة ديوان الإسكندرية والذي أمر بتأسيسه بونابرت على مثال ديوان القاهرة وأصدر منشوراً بذلك في ٢١ أغسطس ١٧٩٨م، وحينما أوصى كليبر أعضاء الديوان بالنزاهة فى عملهم التزم الشيخ المسيرى باعتزال منصبة إذ لاحظ عدم الأمانة فى أحد أعضائه [١٩]، وبعد جلاء الحملة تزعم الشيخ المسيرى الحركة الوطنية السكندرية ضد حملة فريزر ١٨٠٧م، بالرغم من محاولات القنصل البريطاني ميست استمالته لإدراكه مدى نفوذه وتأثيره على أهالي الإسكندرية [٢٠]، كما تزعم الحركة الوطنية والتف حوله أعيان الثغر ضد قوات محمد على نظراً لإعتقاد أهل الإسكندرية الخاطئ عن تأثير سيطرة محمد على وقواته على الإسكندرية وخاصة فيما يتعلق بالنشاط التجارى والحركة التجارية بها[٢١].

٣- الحاج الداودي التلسماني: (٠٠٠- ١٨٥٤م):

الحاج الداودى بن العربي التلسماني، أبو محمد الفقيه العلامة البركة الصوفي، أخذ عن شيوخ عدة ببلدة تلسمان، وأخذ أيضاً عن شيوخ فاس، ثم انتقل إلى مصر وأخذ بها عن جماعة وحج، برز فى عدة علوم: الفقه، الحدث، النحو، التصوف، تولى القضاء ببلده تلسمان، قدم فاس ناجياً بدينه بعد الاحتلال الفرنسي، ودرس بها علوماً جمة وانتفع به خلائق كثيرة، أخذ الطريقة الناصرية عن بعض مشائخها، وخدمها خدمة جليلة، كان من أهل الخير والصلاح والدين المتين، وممن ظهرت عليهم آثار الفلاح، ألف تأليف عديدة منها: شرح الهمزية، شرح البردة، حاشية على السعد وشرح على البخاري لم يكمل، وغيرها، توفي رحمه الله فى سنة ١٨٥٤م، ودفن بالزاوية الناصرية بفاس، وذلك بأمر مولوى، وحضر جنازته جم غفير من الناس وكسر العامة أعواد نعشه، وقطعوا الحصيرة التي كان عليها تبركا، كما ورد فى سلوة الأنفاس[٢٢].

٤- محمد بن عبد الله الخالدى (١٨١٣- ١٨٨٦م):

محمد بن عبد الله الخالدي الجزائري، فقيه عالم من كبار العلماء، محدث، صوفي، ولد سنة ١٨١٣م فى جبل ملالة، وتعلم فى مازونة وقسنطينة، حج وجاور فى المدينة سنتين، دخل مصر وأخذ عن علمائها بالأزهر وأجازوه، ثم انتقل إلى دمشق سنة ١٨٥١م، ودرس بمدرسة دار الحديث، وتصدر للإفتاء وفصل القضايا بين المهاجرين المغاربة بأمر من الأمير عبد القادر الجزائري، قال عنه عبد الرزاق البيطار[٢٣] : ((كان خلوتي الطريقة، ولما توجه إلى مكة تلقى الطريقة السنوسية، وفي الشام اشتغل بالطريقة الشاذلية، وكان صالحاً مكبا على العلم والعمل فى مدرسة دار الحديث، كثير العزلة عن الناس))، توفي سنة ١٨٦٦م [٢٤].

٥- حسن بن محمد بن العطار (١٧٨٨- ١٨٣٥م):

ولد في القاهرة سنة ١٧٨٨م، كان والد الإمام الشيخ حسن العطار عطّارًا، فنسب الإمام إلى مهنة أبيه، ولعل والده كان ينسب إليها أيضًا، نشأ في كنف والده الشيخ محمد كتن، وكان عطّارًا فقيرًا ملمًّا ببعض العلوم وعلى ثقافة جيِّدة، فكان يستصحب ابنه معه

إلى حانوته ويعلّمه البيع والشراء ويرسله في قضاء حاجاته، ولكن الإمام الشيخ حسن العطار وهو ما زال طفلا كان حادَّ الذكاء مشغوفًا بالعلم، واسع الآمال، فكانت تأخذه الغيرة حين يرى أترابه يترددون على الأزهر لحفظ القرآن الكريم وللدراسة، فكان يتردد خفْية إلى الأزهر لحفظ القرآن الكريم حتى حفظه في مدة يسيرة، وعلم أبوه بأمره، فأعانه على التعليم، فالتحق بالأزهر، وجدَّ في التحصيل على كبار المشايخ أمثال الشيخ الأمير، والشيخ الصبان، وغيرهما من كبار العلماء، فظهر نبوغه وغزارة علمه وتنوع ثقافته في زمن قصير هيأه لتولي التدريس بالأزهر، ولم يقنع بالعلوم المألوفة في عصره، بل درس العلوم الهندسية، والرياضية، والفلكية، وتعمق في دراستها، قال عنه معاصره الشيخ شهاب الشاعر: ((إنه كان آية في حدَّة النظر وقوة الذكاء، وكان يزورنا ليلا في بعض الأحيان، فيتناول الكتاب الدقيق الخط الذي تعسر قراءته في وضح النهار، فيقرأ فيه على ضوء السراج، وربما استعار مني الكتاب في مجلدين فلا يلبث عنده إلا أسبوعًا أو أسبوعين ويعيده إلي وقد استوفى قراءته وكتب في طرره على كثير من مواضعه)) [٢٥].

للشيخ العطار مؤلفات عديدة تدل على سعة علمه وعميق ثقافته، وقد شملت مؤلفاته علوم المنطق والفلك والطب والكيمياء والهندسة والتاريخ والجغرافيا كما شملت الأدب شعراً ونثراً بالإضافة إلى أصول الفقه وعلم الكلام والنحو والبيان ومن أهم مؤلفاته فى المنطق حاشية العطار على التخذيب للخبيصى وحاشية على شرح إيساغوجى فى المنطق لأثير الدين بن عمر الأبهرى وحاشيته على كتاب نيل السعادات فى علم المقولات للشريف البيدى وحاشيته على الجواهر المنتظمات فى عقود المقولات للشيخ أحمد السجاعى، ومن مؤلفاته فى علم الكلام رسالتان فى علم الكلام وحاشية العطار على شرح العصام على الرسالة العضدية للإيجى وفى أصول الفقه الفقه له حاشية العطار على جمع الجوامع فى أصول الفقه لأبي نصر عبد الوهاب تقى الدين السبكى وله فى النحو حاشية العطار على شرح الشيخ خالد الأزهرى لكتاب قواعد الإعراب لابن هشام النحوى وحاشية أخرى على شرح الأزهرى على متن الأجرومية وله منظومة العطار فى علم النحو وفى علم البيان له شرح السمرقندية فى علم البيان لمؤلفها ابن القاسم بن بكر الليثى السمرقندى، وفى المراسلات له إنشاء العطار فى المراسلات والمخاطبات وكتابة الصكوك والشروط مما يحتاج إليه الخاص والعام، وله فى الأدب شرح كتاب الكامل للمبرد كما قام بجمع وترتيب ديوان ابن سهل الأندلسي وله ديوان العطار الذي يشتمل على الكثير من شعره، وفى الطب والفلك وغيرهما من العلوم المتثلة بهما له رسائل منها رسالة فى كيفية العمل بالاسطراب والربعين المقنطر والمجيب والبسائط (وهي آلات رصد فلكية)، ورسائل فى الرمل والزايرحه (وهما طريقتان لاستطلاع معرفة الغيب) والطب والتشريح وغير ذلك، وثلاث مقالات طبية فى الكى والفصد ونبذة فى علم الجراحة، وأن للشيخ العطار مشاركة فى علم التاريخ والجغرافيا وله كتاب مظهر التقديس بذهاب دولة الفرنسيس، وقد اقتبس منه الجبرتى كتابه المعروف بهذا الاسم، وقد أشار الجبرتى فى مقدمة كتابه إلى ذلك بقوله عن أحداث الحملة الفرنسية، وكان ممن اعتنى أيضاً بجمع تلك الأخبار قطب الفضلاء وتاج النبلاء صاحبنا العلامة حسن بن محمد الشهير بالعطار فضممت قائمة من بعض منظومة ومنثوره بحسب المناسبة إلى هذا الشعر لينتظم معناه فى سلك حسن الذكر، وكثير من هذه الآثار التى تركها الشيخ العطار لاتزال مخطوطة فى دار الكتب المصرية[٢٦].

٦- علي الليثى (١٨٢٠- ١٨٩٥م):

كان الشيخ علي الليثى فى ابتداء أمره مقيماً بمسجد الإمام الليثى، وكان ينزل إلى الأزهر لطلب العلم ويعود للمبيت هناك، وكان كريماً على فقره، ثم ورد على مصر الشيخ السنوسي الكبير قاصداً الحج، فاتصل به وأخذ عنه الطريق وحج معه، ولما عاد إلى مصر لم يفارقه حتى سافر معه إلى جغبوب وأقام هناك مدة لم يفتأ فيها يطلب العلم ويستفيد، ثم فارقه وعاد إلى مصر، واتصل بأم عباس الأول فجعلته شيخاً على مجلس " دلائل الخيرات" عندها، ثم اتصل بالأمير السابق أحمد ابن إبراهيم باشا الكبير فاعتقده فيه وأطلعه على خزانة كتب عنده فاطلع على مافيها واستفاد منها، وكان الاعتقاد فيه بسبب سفره إلى جهة المغرب وأخذه علم الزايرجة والأفاق عن علميائه المشهورين، وتابعه فى ذلك كثيرون، لاعتقادهم فيه معرفته هذا العلم، وكان محبباً إلى القلوب، أديباً، شاعراً، حاضر القلوب، فكه الحديث، إذا عرفه إنسان تعلق به [٢٧].

٧- محمد الإدريسى (١٨٧٦- ١٩٢٣م):

محمد بن علي ابن السيد أحمد ابن ادريس المعروف بـ الإدريسى، مؤسس دولة الأدارسة فى صبيا، تهامة بالجزيرة العربية، أصله من فاس، ينتسب إلى إدريس الأزهر بن إدريس الأكبر الحسني الذي أسس دولة الأدارسة في المغرب، أقام جده السيد أحمد في صبيا، فولد الإدريسي فيها، تلقى العلوم الدينية بمسجد جده بها، ثم أتى مصر سنة ١٨٩٦م، وأخذ العلوم الدينية والعربية فى الأزهر الشريف، وفي سنة ١٨٩٩م زار السيد محمد الهدى السنوسي بالكفرة عن طريق الجغبوب، ثم عاد إلى الأزهر الشريف فبقى إلى أواخر سنة ١٩٠٣م، وبعد إتمام التحصيل توجه عاد إلى صبيا ووصل إليها سنة ١٩٠٥م، فوجد كثيراً من أتباعه وأتباع أبيه وجده منعطشين لطريق يبينه لهم ويسلكونه، فشرع يبين لهم ماهو الأصلح لدينهم ودنياهم، وأرشدهم الإرشاد الذى يستنيرون به، وصار يمهد لهم طرق العدالة والوقوف على حد أحكام الشرع الشريف، وكان جامعاً بين فنون العلوم الدينية، وله اليد الطولى فيها والشهرة التامة، وقد حاول محمد بن علي بن محمد بن أحمد الإدريسي تقوية الإمارة خاصة بعد أن أدرك أن كلا من الشريف حسين بن علي شريف مكة والإمام يحيى حميد الدين إمام اليمن كانت لهم أطماع فى ضمها وكي يحافظ السيد محمد بن علي الإدريسى على إمارته اتصل بعبد العزيز آل سعود، سلطان سلطنة نجد وملحقاتها، وطلب منه العون والدعم خاصة وأن سلطان نجد وملحقاتها كان على علاقة غير جيدة مع شريف مكة وإمام اليمن ويهمه أمر المنطقة الإدريسية المجاورة لحدوده، وجد الإدريسى الدعم من سلطان نجد وملحقاته واستمر منيع الجانب حتى وفاته عام ١٩٢٣م [٢٨].

٨- عبد العزيز جاويش (١٨٧٦- ١٩٢٩م):

ولد بالإسكندرية سنة ١٨٧٦م، وكان جده جاويش قد جاء من تونس وأقام فى بنى غازى مشتغلاً بالتجارة وهناك تزوج وأنجب خليل جاويش سنة ١٨٣٤م، وارتحل خليل إلى الإسكندرية فاستقر بها وتزوج منها وأنجب ولده عبد العزيز جاويش وأخوته الذين مارسوا التجارة، بينما أصر عبد العزيز على مواصلة التعلم والتثقف، وفى سنة ١٨٩٢م انتقل إلى القاهرة للالتحاق بالأزهر، ولم يطل التحاق جاويش بالأزهر غير أقل من عامين، إذ تركه ودخل مدرسة دار العلوم وتخرج بها عام ١٧٩٧م، وبرز فيها شاعراً

وكاتباً وخطيباً، واشتغل بالتدريس بمدرستى الناصرية والزراعة نحو عام، وترك عبد العزيز جاويش من المؤلفات المطبوعة: كتاب (الإسلام دين الفطرة)، ويضم بحثه أثر القرآن فى تحرير الفكر البشرى، وهو الكتاب الذى قدمه إلى مؤتمر المستشرقين فى الجزائر سنة ١٩٠٥م، وله فى التربية كتابان: (غنية المؤدبين) ١٩٠٣م، و (مرشد المترجم) ١٩٠٦م، ويجمع كل من كتب عن شخصية جاويش على أنه لم يكن من طلاب الجاه أو المال، ولهذا عاش فقيراً قانعاً، وأكثر ما تصل إليه يده يذهب فى سبيل المعوزين، وتوفى فى ١٥ يناير ١٩٢٩م [٢٩].

٩- محمود بيرم التونسي (١٨٩٣- ١٩٦١م):

محمود محمد مصطفى بيرم شاعر مصري ذو أصول تونسية، ويعد من أشهر شعراء العامية المصرية، ولد الشاعر بيرم التونسي لعائلة تونسية، كانت تعيش فى مدينة الإسكندرية، بحي السيالة، وفى وقت مبكر من صدر شبابه، ولقب بالتونسي لأن جده لأبيه كان من أهل تونس ونزح إلى الحجاز سنة ١٨٩٠م، ثم جاء إلى الإسكندرية فاستقر بها مع عائلته، وكان والده محمد بيرم يتعيش من دكان افتحه فى ذلك الحي لبيع الحرير، ربط الفن بينه وبين سيد درويش، وعمق صداقتهما، ويدخل بيرم مجال الصحافة حيث أصدر صحيفة (المسلة)، تبعها بعد ذلك بالعمل فى عدة صحف مصرية، وتم نفي بيرم التونسي عدة مرات، فقد نفى من مصر إلى تونس ثم إلى باريس، وقامت ثورة ١٩٥٢م فى مصر ففرح بها بيرم وأيدها وقال فيها الأشعار والأزجال، وفي سنة ١٩٥٤م حصل بيرم على الجنسية المصرية، وفى سنة ١٩٦٠م منح الرئيس جمال عبد الناصر جائزة الدولة التقديرية عن جهوده فى الأدب والفن، ولم يمر سنة على تقدير الدولة المصرية له حتى رحل عن الدنيا فى سنة ١٩٦١م، بعد معاناة مع مرض الربو [٣٠].

١٠- الورديغى (٠٠٠- ١٨٩٥م):

عبد القادر بن عبد الكريم الورديغى الشفشاونى المغربي، فقيه مالكى نحوى فاضل، جاور فى الأزهر بمصر إلى أن توفى، وترك الورديغى مؤلفات مطبوعة: كتاب (سعد الشموس والأقمار وزبدة شريعة النبي المختار) فى فقه المذاهب الأربعة، و(شمس الهداية) فى القضاء على المذاهب الأربعة، و (بغية المشتاق لأصول الديانة والأذواق) وتصوف، و(سلوة الإخوان فى الرد على أهل الجحود والعدوان) رسالة، وغير ذلك[٣١].

١١- علي بن محمد الميلي (٠٠٠- ١٨٣٢م):

علي بن محمد الميلي الجمالي المغربي المالكي، فاضل نسبته إلى " ميلة " بقرب قسنطينة، سكن مصر وتوفي بها، وترك الميلى مؤلفات مطبوعة: كتاب (الكواكب الدرية) فى التوحيد، و(السيوف المشرفية) فى الرد على القائلين بالجهة والجسيمة، توحيد، و(العجالة) متتمة للسيوف المشرفية، و(مناسك الحج على مذهب الإمام مالك) فقه، و(الشمس والقمر والنجوم الدرارى) فى إثبات القدر والكسب والاستطاعة والجزء الاختيارى، و(أشراط الساعة وخروج المهدي) وغير ذلك وكلها رسائل [٣٢].

١٢- الطرابلسي (١٨٢٨- ١٨٩٧م):

كامل أو محمد كامل بن مصطفى ابن محمود الطرابلسي الحنفي، فقيه من أهل طرابلس الغرب، دخل مصر، ثم دخل إلى الأزهر سنة ١٨٤٦م وتعمق فى دراسة الفقه المالكي إلى جانب فقه أبي حنيفة والشافعي، وبعد سبع سنوات عاد إلى طرابلس، وحج وزار تونس سنة ١٨٨٠م وولي الافتاء سنة ١٨٩٣م إلى أن توفى، ومن كتبه (الفتاوى الكاملية، فى الحوادث الطرابلسية) على الفقه الحنفي، و(تعليق على تفسير البيضاوى)[٣٣].

١٣- الشيخ محمد الخضر حسين (١٨٧٦- ١٩٥٨م):

ولد الشيخ محمد الخضر حسين بمدينة نفطة التونسية في ١٨٧٦م، فحفظ القرآن الكريم، وتعلَّم مبادئ القراءة والكتابة، ثم انتقل مع أسرته إلى تونس العاصمة سنة ١٨٨٧م، وهو في الثانية عشرة من عمره، والتحق بجامع الزيتونة، وأكب على التحصيل والتلقِّي، وكانت الدراسة فيه صورة مصغرة من التعليم في الجامع الأزهر في ذلك الوقت، ثم تخرَّج محمد الخضر الحسين في الزيتونة غزير العلم، واسع الأفق، فصيح العبارة، محبًّا للإصلاح، فأنشأ مجلة (السعادة العظمى) سنة ١٩٠٢م لتوقظ الغافلين من أبناء أمته، وتفضح أساليب الاستعمار، وترشد الناس إلى مبادئ الإسلام وشرائعه، وكانت تلك الصولات والجولات، مع غزارة العلم، وحسن السمت، وصلاح العمل هي المؤهلات التي تؤهل الرجل في ذاك الزمان لمشيخة الأزهر، فاختير رحمه الله شيخًا للأزهر في ١٩٥٢م، وسعى في إصلاح الأزهر ثابتًا على مبادئه، دون أن يفتنه كرسي ولا منصب، ولكن صادف توليه للمشيخة بداية عصر جديد من النزول بالأمة إلى الهاوية، فلم يلبث أن قدَّم استقالته في ١٩٥٤م، وقد كان السبب في استقالته اعتراضه واحتجاجه على اندماج القضاء الشرعي في القضاء الأهلي، وكان يقول بأن العكس هو الصحيح، فالذي يجب هو اندماج القضاء الأهلي في القضاء الشرعي؛ لأن الشريعة الإسلامية ينبغي أن تكون المصدر الأساسي للتشريع. لقد قدم استقالته ولسان حاله ما حفظه التاريخ من كلماته التي قالها خلال توليه لهذا المنصب: "إن الأزهر أمانة قي عنقي، أسلمها حين أسلمها موفورة كاملة، وإذا لم يتأتَّ أن يحصل للأزهر مزيد من الازدهار على يدي؛ فلا أقل من أن لا يحصل له نقص" ، وكان كثيرا ما يردد: "يكفيني كوب لبن، وكسرة خبز، وعلى الدنيا بعدها العفاء". ولما جاء وفد من الرئيس يساومه على دينه؛ فأجابه قائلاً: "قل للرئيس يكفيني من دنياكم كسرة خبز وكوب لبن، وقد ضمنها الله لي، وهذه استقالتي تحت تصرفكم". وبعد استقالته من المشيخة تفرغ للبحث والمحاضرة حتى لبى نداء ربه في سنة ١٩٥٨م [٣٤].

١٤- عبدالرحمن البنَّاني (٠٠٠-١٧٨٤م):

عبدالرحمن بن جاد الله البناني المغربي، المالكي، نزيل مصر، فقيه، أصولي من تصانيفه : حاشية على شرح جلال الدين المحلي على جمع الجوامع في أصول الفقه في مجلدين، وقال عبدالرحمن الجبرتي في تاريخه الموسوم بعجائب الآثار عند ذكر من مات سنة ١٧٨٤م من العلماء والأعيان: ((ومات العلامة الشيخ عبد الرحمن جاد الله البناني المغربي وبنانة قرية من قرى منستير بأفريقية ورد إلى مصر وجاور بالجامع الأزهر وحضر دروس الشيخ الصعيدي والشيخ يوسف الحفني والسيد محمد البليدي وغيرهم من أشياخ العصر ومهر في المعقول وألف حاشية على جمع الجوامع اختصر فيها سياق بن قاسم وانتفع بها الطلبة ودرس برواق المغاربة وأخذ الحديث عن الشيخ أحمد الإسكندري وغيره وتولى مشيخة رواقهم مرارًا بعد عزل السيد قاسم التونسي وبعد عزل الشيخ أبي الحسن القلعي فسار فيها سيرًا حسنًا، ولم يتزوج حتى مات))[٣٥].

Abstract

celebrities of Arab Morocco in Egypt during nineteenth and twentieth centuries

By Rahel Ismail Mustafa

The current study focused on the Moroccan celebrities in Egypt during the 19th century, because of the importance and the role of Moroccans in Egypt during this period. Egypt and Morocco are considered as a natural and organic extension, whose relations between them dated from the ancient times till this date. Hence, the Moroccan presence in Egypt was evident, relating to most Moroccan villages and cities scattered throughout the Moroccan regions: from the Atlantic Ocean in west and the Mediterranean in north, to the maximum extension of Morocco in south. This Moroccan presence in Egypt has been welcomed and given the opportunity to exercise, freely, its life and activity and to be connected with Egypt and its society as it wishes. In addition, many Egyptians and their tribes were headed west to Morocco so as to live there and go about their lives for given period, then they come back again to Egypt. There was a mutual communication between them.

الهوامش:

١- سحر محمد القطرى: وقف الشيخ محمد المسيرى بمدينة الإسكندرية ١٢٤٣هـ/ ١٨٢٧م، دراسة أثرية وثائقية، مجلة الإتحاد العام للآثاريين العرب، العدد٩، ص ص ٥٥- ٥٦؛ طاهر عبد الحكم: الشخصية الوطنية المصرية، قراءة جديدة لتاريخ مصر، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع، ط ١، ١٩٨٦م، ص ص ١١٠- ١١٢.

٢- عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: المغاربة في مصر في العصر العثمانى١٥٨٠- ١٧٩٨م، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ١٩٨٢م، ص١٠٤.

٣- كامل فودة، ومحمد فودة غزى: المؤسسات التعليمية فى مصر إبان العصر العثمانى ودورها فى الحياة السياسية والفكرية (١٥١٧- ١٧٩٨م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة عين شمس، ١٩٩٥م، ص ٤٦.

٤- سجلات تقارير النظر: س١٨، ص٢١٠، م١٥١٨، ١٢٠٥هـ/ ١٧٩٠م.

٥- سجلات محكمة القسمة العسكرية: س٢٢٦، ص ٧٩، م١٢٧، ١٢١٢هـ/ ١٧٩٧م.

٦- عبد الرحمن الجبرتى: عجائب الآثار فى التراجم والأخبار، ج١، دار الجليل، بيروت، د.ت، ص٣٧٩؛ عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: المغاربة في مصر في العصر العثمانى، ص١٠٤.

٧- عبد الرحمن الجبرتى: عجائب الآثار فى التراجم والأخبار، ج٢، ص١٦٧.

٨- عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: المغاربة فى مصر فى العصر العثمانى، ص١٠٥.

٩- عبد الرحمن الجبرتى: عجائب الآثار فى التراجم والأخبار، ج١، ص ص ٢٦، ٦٥، ٦٦، ٦٩، ٧٣، ٨٦، ٣٦٩، ج٢، ص ٧٧، ٨٤، ٨٥، ١٢٩، ١٣٠، ١٦٧؛ إسماعيل البغدادى: هدية العارفين بأسماء المؤلفين وآثار المصنفين، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة فى مطبعتها البهية، استانبول، ١٩٥٥م، ج١، ص ص١٧٨، ٥٥٥، ٧٧٣، ٧٧٤؛ عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: المغاربة فى مصر فى العصر العثمانى، ص ص ١٠٥- ١٠٦.

١٠- عبد الرحمن الجبرتى: عجائب الآثار فى التراجم والأخبار،ج١، ص٢٤٢، ج٢، ص٥٤.

١١- عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم: المغاربة فى مصر فى العصر العثمانى، ص١٠٧.

١٢- توفيق الطويل: التصوف فى مصر إبان العصر العثماني، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٤٦م، ص٩٠.

١٣- عبد الرحمن الجبرتى: عجائب الآثار فى التراجم والأخبار، ج١، ص٢٤٢، ج٢، ص ص٥٧١- ٥٧٢.

١٤- أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، ج٧، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٨م، ص ص ١٥٦، ١٥٨؛ عبد المنعم القاسمي الحسني: أعلام التصوف فى الجزائر، دار الجزائر عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، ٢٠٠٧م، ص ص٤١٧- ٤١٨.
١٥- عبد الرحمن الرافعى: تاريخ الحركة القومية وتطور نظام الحكم فى مصر، ١٩٨٧، ج١، دار المعارف، ط٥، ص٢٢٥، ج٣، ص٤٠٥.
١٦- أمل بشور: حملة بونابرت إلى الشرق " مخطوطة نقولا الترك"، لبنان، ج١، ١٩٩٣م، ص٧٧.
١٧- عبد الرحمن الرافعى: مصدر سابق، ص ٢٤ .
١٨- عبد الرحمن الجبرتى: عجائب الآثار فى التراجم والأخبار، ج ٣، ص ٣٠.
١٩- عبد الرحمن الرافعى: مصدر سابق، ج١، ص ص ١٧٤، ٢٢٥؛ سحر محمد القطرى: مرجع سابق، ص ص٥٦- ٥٧.
٢٠- عبد العظيم رمضان: الإسكندرية من الحملة الفرنسية إلى الإحتلال البريطانى، سلسلة تاريخ المصريين، العدد ٢٠٠، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص٣٥٣؛ سحر محمد القطرى: مرجع سابق، ص٥٧.
٢١- عبد العظيم رمضان: مرجع سابق، ص٣٥٣؛ سحر محمد القطرى: مرجع سابق، ص٥٧.
٢٢- أبو قاسم الحفناوي الديسى (ت١٣٦١هـ/ ١٩٤٢م): تعريف الخلف برجال السلف، ط٢، ج٢، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص ص ١١٣- ١١٤؛عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين فى التراث العربي، تراجم مصنفي الكتب العربية، ج٣، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ١٩٨١م، ص١٧٣؛ أبو عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني، ت ١٣٤٥هـ/ ١٩٢٧م، سلوة الأنفاس ومحادثة الأكياس فيمن أقبر من العلماء والصلحاء بفاس،:ج١، طبعة حجرية بفاس، ١٨٩٨م، ص٢٦٢؛ عبد المنعم القاسمي الحسني: أعلام التصوف فى الجزائر، ص١٣٤.
٢٣- البيطار: عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار الميداني الدمشقي ١٨٣٧- ١٩١٦م، علم فقيه مؤرخ صوفي، كان من دعاة الإصلاح، سلفي العقيدة طيب النفس وقورا، من خاصة طلبة الأمير عبد القادر الجزائري فى التصوف، له بضعة عشر كتاباً أشهرها: حلية البشر فى تاريخ القرن الثالث عشر، وله بضع عشرة رسالة فى الأدب والتاريخ، توفي بدمشق ١٩١٧م. أنظر: عمر رضا كحالة: معجم المؤلفين فى التراث العربي، ج٥، ص ٢١٧.
٢٤- عبد الرزاق البيطار: حلية البشر في تأريخ القرن الثالث عشر، ج٣، دمشق، ١٩٦٣م، ص٣٨١، أعيان دمشق، ص٢٣٩؛ عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر، مؤسسة نويهض الثقافية، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م، ص ١٣١؛ عبد المنعم القاسمى الحسنى: أعلام التصوف فى الجزائر، ص٣٢٨.
٢٥- أحمد تيمور: أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث، الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص١٩.
٢٦- أحمد الجارد عمار: مصر وأهل المغرب دراسة فى القبائل العربية النازحة من المغرب إلى مصر، ط١، د.م. : د. ن، ٢٠١١م، ص ص١٢١- ١٢٢.
٢٧- أحمد تيمور: أعلام الفكر الإسلامي في العصر الحديث، ص ص٥٢، ٥٤.
٢٨- المرجع نفسه: ص ص١٩٩، ٢٠٢.
٢٩- نقولا يوسف: أعلام من الأسكندرية، ج٢، ط٢، الهيئة العامة لقصور الثقافة، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ص ٢٤٩- ٢٥٠، ٢٥٥.
٣٠- نقولا يوسف: أعلام من الأسكندرية، ص٣٣٧؛ رضوى الشاذلى: ٥٢ عاماً على رحيل أشهر شعراء العامية " بيرم التونسى"، جريدة اليوم السابع، الأحد ٢٩ ديسمبر ٢٠١٣م، نهلة جمال: الراحل بيرم التونسي، جريدة أخبار اليوم، الاربعاء ٦ مارس٢٠١٣؛ توفيق حنا: بيرم التونسي الثأر الشعبي وأمير شعراء العامية المصرية، الحوار المتمدن، محور الأدب والفن، العدد ٣٣٥٢، ١/ ٥/ ٢٠١١م.
٣١- خير الدين الزركلي: الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، ج٤، دار العلم للملاين، بيروت، ٢٠٠٢م، ص٣٩.
٣٢- إسماعيل باشا البغدادى: هدية العارفين، أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ج١، وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية، استانبول،١٩٥١- ١٩٥٥م، ص ٧٧٣؛ خير الدين الزركلي: الأعلام، ص١٧.
٣٣- خير الدين الزركلي: الأعلام، ص٢١٨.
٣٤- أحمد الجارد عمار: مرجع سابق، ص ص ٢٤، ٢٨، ٢٩.
٣٥- عبد الرحمن الجبرتي: عجائب الآثار فى التراجم والأخبار، ج ٢، ص ٨٤؛ البغدادي: هدية العارفين بأسماء المؤلفين وآثار المصنفين، ج١، ص٥٥٥.